

البيان والتبيين

قال الهيثم أخبرنا الكلبي قال كانت قريش تعد أهل الجزالة في الرأي العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان وابنيهما وأمية بن خلف .

قال وقال ابن عباس لم يكن في العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب بن الاقرع .
قال حدثني الشعبي ان السائب شهد فتح مهرجان قذق ودخل منزل الهرمزان وفي داره ألف بيت فطاق فيه فاذا طبي من حص في بيت منها ما يدعه فقال أقسم بالله انه يشير الى شيء انظروا فنظروا فاستخرجوا سفت كنز الهرمزان فاذا فيه يا قوت وزبرجد فكتب فيه السائب الى عمر وأخذ منه فصا أخضر وكتب الى عمر ان رأى أمير المؤمنين ان يهبه لي فليفعل فلما عرض عمر السفت على الهرمزان قال فأين الفص الصغير قال عمر سألني صاحبنا فوهبته له فقال ان صاحبك بالجواهر لعالم .

أخبرنا مجالد عن الشعبي قال قال السائب لجميل بن بصهري أخبرني عن مكان من القرية لا يخرّب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال فاخط لثقيف في ذلك الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة فاذا ليلهم مثل النهار .

قال أبو الحسن قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية اما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح ينشق عني سيله وكنت انت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة .

وقال سهيل بن عمرو أشبه أمرا بعض بزه فصار مثلا وقال محرز بن علقمة .

(لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تحلم وقليل عاب) .

(صموتا في المجالس غير عي ... جديرا حين ينطق بالصواب) .

وقال ابن الرقاع .

(أمم تداخلت الحتوف عليهم ... أبوابهم فكشفت كل غطاء) .

(فاذا الذي في حصنه متحرز ... منهم كآخر مصر بفضاء) .

(والمرء يورث مجده أبناءه ... ويموت آخر وهو في الاحياء)